الهوية النسائية الافتراضية داخل الفضاء السيبرنيطيقي: تموضعات جديدة، هويات جديدة

د. بلقاسم أمين بن عمرة[1]، د. العربي بوعمامة[2]

1- مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية، Eciad، جامعة مستغانم، amin.benamra@gmail.com

2- مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية، Eciad، جامعة مستغانم، larbisic@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2017/11/18 **تاريخ المراجعة:** 2019/05/30 **تاريخ القبول:** 2019/12/08

ملخص

استهدفت الدراسة فحص ديناميات إعادة ظهور الهوية النسائية داخل جغرافيات الفضاء السيبرنيطيقي وأشكال التمثيل الذاتي الجديدة للفئات النسائية وتضاريس هوياتها المركبة وكذا سيرورة إنتاج الذات الجماعية النسائية. علاوة على ذلك، استقصّت الدراسة المسارات السيوسيوتقنية التي تحتضّن استنبات الهويات النسائية وديناميا تها وتمثيلها التكنو–رمزي. وتَبنت الدراسة مَنزعا نظريا متعدد التخصصات يرتكز على المقاربات التي أنتجها التيار النسوي السيبرنيطيقي خصوصا بإسهاماته النظرية المتنوعة، والدراسات الثقافية للتكنولوجيا وكذا انثروبولوجيا الاتصال.

الكلمات المفاتيح: هوية نسائية افتراضية، فضاء سيبرنيطيقي، تموضعات اجتماعية/افتراضية.

The Feminine Virtual Identity within the Cyberspace: New Positioning, New Identities

Abstract

The study aimed at examining the dynamics of the re-emergence of the feminine identity within the cyberspace's geographies, as well as the varied new forms of self-representation of women, their virtual complex identities, and the process of online production of feminine collective self. In addition, the study explored the sociotechnical pathways that foster the development of feminine identities, their dynamics and their techno-symbolic representation. Theoretically speaking, the study adopted a multidisciplinary novel theoretical framework, inspired by various approaches produced by the Cyberfeminist trend, cultural studies of technology and the anthropology of communication.

Keywords: Virtual feminine identity, cyberspace, social / virtual positionings.

L'identité féminine virtuelle dans le cyberespace: nouveaux emplacements, nouvelles identités

Résumé

L'étude vise à examiner la dynamique de la ré-émergence de l'identité féminine dans les géographies du cyberespace, ainsi que les nouvelles formes d'auto-représentation des femmes, la complexe typologie de leurs identités virtuelles, et le processus de production du "soi collectif" féminin en ligne. En outre, l'étude explore les trajectoires socio-techniques qu'ont fécondées les dynamiques des identités féminines virtuelles et qu'ont conditionneés leur représentation techno-symbolique. Théoriquement parlant, l'étude adopte un cadre théorique multidisciplinaire inspiré par les approches produites par la tendance cyberféministe, les études culturelles de la technologie et de l'anthropologie de la communication.

Mots-clés: Identité féminine virtuelle, cyberespace, emplacements sociaux / virtuels.

المؤلف المرسل: بلقاسم أمين بن عمرة، amin.benamra@gmail.com

- توطئة:

لطالما كانت الترتيبات التي تُحدثها التكنولوجيات الاتصالية على مختلف مسالك الحياة الاجتماعية والممارسات التي تستحدثها إشكالية يَستعصي الاقتراب منها، نَظرا لما تَستنفّره من احتراب وتضارب في الرؤى والمقولات النظرية، إذ إن كل ثورة تقنية جديدة في وسائط الاتصال تُصاحبها أجيال جديدة من المُتفائلين (techno-optimist) والمُتشائمين (techno-pessimist)، ومع كل ظُهور لوسيط اتصالي جديد تتناسل خطابات نظرية وإبستيمية بالغة التنوع والتعدد، لكن يَفتقر مُعظمهَا للصرامة المنهجية الكافية لمقاربة الحَقل الرحب من الإمكانات الثقافية والتكنو–إجتماعية والرمزية الذي دَشّنته الوسائط الاتصالية الجديدة.

ويَحتلّ الفضاء الافتراضي (virtual space)، الذي يُعد أساسا مُخرجا (output) من مُخرجات التكنولوجيات الوسائطية، حَيزا متناميا في جُغرافيات الحقائق الاجتماعية اليومية للأفراد، إذ غالبا ما شَكّل هذا الحيزّ عاملا مولدا لكثير من المطامح والآمال حول مرونته الرمزية والتفاعلية وقدرته على توفير ديناميات جديدة تُحرر الأفراد من دلائل ومُحددات الهوية الفيزيقية (physical identity markers) التي تسود العالم الاجتماعي كالجندر والمائز الخارجي والإثنية، وتعمل على تلاشي قدرتها التصنيفية (categorization) للأفراد، إذ إنه في ظل التفاعلي الافتراضي النصي (text-based online interaction)، وهو التفاعل الأكثر انتشارا في الفضاء السيبرنيطيقي، لا تظهر الخصائص الفيزيائية للجسد، وبذلك يَفقد الحضور الفيزيائي (physical presence) والعناصر المرتبطة به تأثيره الحتمي، وهو ما يعرف بانزياح الذات (dislocation of the self)، حيث إن عملية إعادة بناء الذات الإلكترونية وتمثّلها وتَقديمها تتم بطريقة خطابية (discursive) ونصية (textual) فقط . فالمكونات الفيزيائية تتلاشى داخل تضاريس العوالم الافتراضية، مما يُرشحّها أن تكون حلبة جديدة تتيح للفئات النسائية فضاء جديدا لاحتضان هوياتها وتمثيلها وتمثلها، وعلاوة على ذلك، مجالا يمكن للمرأة أن تثبت فيه كيانها الرمزي في خضمّ سعيها إلى صياغة خطاب خاص بها يمثل هويتها النسائية التي تعاني من التهميش والشطب الرمزي الناتج عن ضغط المركزيات الكلاسيكية والإكراهات السوسيولوجية التي تستوطن الواقع الاجتماعي.

وفي هذا السياق تأتي دراستنا للإسهام في تعزيز التراكم المعرفي والنظري الذي يستهدف فهم ومقاربة دور الفضاءات الافتراضية في الدفع بإمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهوية النسائية وخلق مسارات تكنو– اجتماعية وانثربولوجية جديدة ومغايرة تحتضن سيرورة خلق تصوّر جمعي مشترك يُمكّن من خلق فاعلية نسائية ديناميكية وكذا تشييد هوية نسائية داخل الفضاء الافتراضي وفقا لشروطها الخاصة وديناميّاتها الاجتماعية والانثروبولوجية.

I– مدخل مفاهيمي:

الهوية (identity) في مفهومها العام هي كل إجابة على التساؤل من أنا؟ "Who I am?"[(1)]. وتُفهم الهوية على أنها ما يجعل الفرد مُتميزا أو مُتفردا عن الآخرين وفي نفس الوقت تَفترض علاقة ارتباطية وتفاعلية مع الآخرين[(2)]. وتُعد الهوية منظومة ثقافية حية، تحت المدلول الواسع للثقافة، بما هي نظام علاقات متكامل من الممارسات والمهارات، والمعارف والقواعد والمعايير، والمحرمات والاستراتيجيات، والمعتقدات والأفكار والقيم والأساطير، تستمر من جيل إلى جيل، ويستعيدها كل فرد وتُولد "التعقيد" الاجتماعي وتجدِّده. وتجمع في داخلها

ما هو محفوظ ومنقول ومكتوب، وتتضمن مبادئ الاكتساب ومناهج الفعل[3]. فالهوية تبعا لهذا المنظور هي منتوج مركب ومعقد لعملية التنشئة الاجتماعية التي تؤطر سيرورة تشييد "الذات"(self)[4].

ومن الناحية السوسيوثقافية، الهوية ليست مفهوما جامدا بمحدداته الثابتة وبنيته الأحادية، بل هي منتوج ديناميكي لسيرورات لامتناهية من التفاعلات الاجتماعية والرمزية[5]. حيث إن النسق الهوياتي ليس نسقا انغلاقيا ولكنه حقل مفتوح يتفاعل مع العلاقات البيئوية والموارد الثقافية والمساطير الاجتماعية بشكل مستمر وممتد داخل مسارات التفاعلات الاجتماعية للفرد.

وتم تعريف الهوية النسائية على أنها الإحساس الشخصي الجوهري بالكينونة الأنثوية[6]، كما تحيل إلى جملة من الخصائص المتعلقة بالمرأة والمستمدة من التنشئة الاجتماعية والتوقعات الاجتماعية التي تترتب عن الصفات البيولوجية والتصنيف الثقافي لها ، حيث إن الهوية النسائية يتم استبطانها من قبل الفئات النسائية وتستمد وجودها الأنطولوجي من المكون البيولوجي للمرأة ومن المعطيات الثقافية والاجتماعية المرتبطة ببيئة معينة، ويترتب على الهوية النسائية بوصفها جندرا جملة من الخيارات والأدوار والرهانات.

وعرفت موسوعة webopedia الهوية الافتراضية (virtual identity) بأنها الهوية التي يتم إنشاؤها من قبل المستخدم البشري (human user) والتي تتوسط الفرد الفيزيائي الحقيقي والفرد الافتراضي وتمثله أمام المستخدمين الآخرين في سياقات افتراضية متعددة كالمجموعات الافتراضية أو غرف الدردشة أو الألعاب الالكترونية[7]. كما تم تعريف الهوية الافتراضية بأنها الهوية التي يتم إنشاؤها وتشييدها من خلال التفاعلات الاجتماعية والرمزية داخل الفضاء الافتراضي، وقد تختلف الهوية الافتراضية عن هوية الفرد الفعلية أو قد تتقاطع معها وتماثلها[8]. ويتبنى الفرد في تفاعله مع الآخرين هوية افتراضية معينة كمحاولة منه لأن يحرز مكانة اجتماعية وهوية مقبولة ومتوافقة مع خصوصيات واشتراطات المجموعة التي ينتسب إليها أو يتفاعل معها افتراضيا[9].

وتتأسس الهوية الافتراضية على كيفية تَشييد الفرد وبنائِه لأقصوصة حياته (life story) داخل مساقات الفضاء السيبرنيطيقي، وتَتمظهر ضمن حيزّ رمزي يرتبط بتمثلات الفرد لوجوده وأنطولوجيته وكيفيات تشييده لسردياته ذاته (narratives of self) [10]. كما أن الهوية الافتراضية هي في حالة تفاوض مستمر (constant negotiation) في سياق محاولة تعديل الذات وضبطها (self-regulation)، فالأفراد لا يُحددّون هوياتهم بشكل حاسم ونهائي داخل الفضاء الافتراضي، حيث إنها تستشرط عناصر أولية هي الاعتراف (recognition) والتوكيد (confirmation) من قبل الآخرين[11].

والفضاء السيبرنيطيقي (cyberspace) أو الفضاء الافتراضي هو البيئة الافتراضية التي تنتج عن التواصل بوساطة أجهزة الكمبيوتر ضمن منظومة شبكية كونية[12]. ويرى كل من الباحثين Chip Morningstar و .F Randall Farmer أن أهم ما يميز الفضاء الافتراضي هو كونه مصفوفة للتفاعلات الاجتماعية أكثر من تعقدّه التقني (technical complexity) والأداتي[13]. ومن الجدير القول بأنه من المُعقّد والعسير انتقاء تعريف واحد للفضاء الافتراضي، حيث إنه تم إحصاء 28 تعريفا على الأقل في الأدبيات النظرية الراهنة[14].

كما تم تعريف الفضاء السيبرنيطيقي أيضا بأنه مجال تفاعلي كوني وديناميكي يتميز بالاستخدام المشترك للإلكترونات والطيف الكهرومغناطيسي الذي يسمح بإنشاء وتخزين وتعديل وتبادل واستخراج المعلومات داخل منظومة فائقة التطور[15]. وعرفه Pierre Lévy في مؤلفه " L'Intelligence collective:Pour une anthropologie du cyberespace" بأنه يُحيل إلى الفضاء الذي نتج عن ظهور الشبكات الرقمية، وهو فضاء

محموم بالتفاعلات والرهانات والتجاذبات الثقافية والاقتصادية ، كما يحيل من الناحية التكنواجتماعية إلى وسائط الاتصال الجديد وما سنحت به من تبادل وتدوير للمعلومات وإنتاج للمعرفة وبناء للعلاقات الاجتماعية[16]. ويذكر أنه بعد فترة التسعينيات ، أصبح مصطلح "الفضاء الافتراضي" في الأوساط الأكاديمية مرادفا بحكم الواقع للإنترنت، وفي وقت لاحق مرادفا للشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web)[17].

II- الفضاء السيبرنيطيقي، إمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية:

فتحت الفضاءات السيبرنيطيقية بفضل خواصها وديناميتها التواصلية آفاقا غير مسبوقة للأفراد، كما خلقت أنماطا اتصالية وتشبيكية ما كان من الممكن وجودها في مرحلة ما قبل الإنترنت (Prior to the Interent)، حيث قلصت فعليا من الحواجز الجغرافية وحدت من العوائق الثقافية والاجتماعية ومنحت الصوت لكل من لا صوت له، إذ إنها نسيج لاهيراركي ولا مركزي يمكن الأفراد من التفاعل بكيفية أفقية. وبالتوازي مع ذلك، سنحت الفضاءات الافتراضية باحتضان أشكال متعددة للفعل والتنظيم الذاتي والجمعي والتعبير عن الهوية والإفصاح الرمزي عن الذات (self disclosure)، كما أفرزت منصات تفاعلية تتداخل فيها العوالم الواقعية والافتراضية[18].

أضف إلى ذلك، أدى ظهور الفضاء الافتراضي (virtual space) إلى انبلاج مساحات جديدة غيرت جذريا من كيفية التفاعل وطرق تشكيل الجماعات وتشييد الهويات وتمثيلها بالكامل[19]. وقد تولد عن المجال الافتراضي ثقافة مرنة ومفتوحة بإمكانها استيعاب واستنبات هويات متباينة وهجينة ومفاهيم غير مسبوقة أفرزت مفاهيم جديدة عن الذات تتسم بالمرونة والسيولة والتنوع[20].

ونتيجة اتصاف الركح الافتراضي باللامركزية والمرونة وسهولة الولوج إليه، فإنه يتيح للفئات النسائية فرص التفاعل والتشارك والتعاضد، وتأسيس تعاقدات سوسيوثقافية جديدة وعقد ثقافي جديد (cultural contract)، وبذلك أضحت الإنترنت عامل الدمقرطة الأول لأنها أساسا فضاء تفاعلي يتيح إمكانيات النقاش والحوار والترابط (connectivity) والمشاركة الأفقية (horizatal participation)[21].

فالفضاءات الرقمية تتيح للفئات النسائية إسماع صوتها (voicing) وبالمرئية العمومية (public visibility)، حيث في مرحلة ما قبل انتشار الإنترنت لم يكن يتسنى لهن البروز أو إسماع أصواتهن والكشف عن خطاباتهن الهوياتية، فالإنترنت تكنولوجيا تواصلية تسمح للأفراد بصفة عامة بعرض آرائهم والتعبير عن ذواتهم كذاوت كاملة (complete self) وتمكنهم من الظهور العلني[22].

وبما أن الفئات النسائية غالبا ما تكون مهمشة ضمن فضاءات البروز داخل المجتمع (isibility spaces of)، فإن كياناتها الرمزية وهوياتها تكون بالضرورة مهمشة ومقصاة (marginal identities)، ولذلك هي بحاجة لحس الانتماء (sense of belonging) والتشارك والتفاعل مع هويات أخرى متماثلة ، وبحاجة إلى فضاءات جديدة وبديلة للتنفيس والتعبير. وضمن هذا السياق بالذات خلقت الإنترنت فرصا غير مسبوقة وسنحت لهن بالظهور والبروز والحراك دون التوجس أو الخوف من الوصم (stigmatization) أو العنف الرمزي (symbolic violence) أو الإقصاء وهي أشكال تَسود سياقات الحياة الاجتماعية[23].

فالقمع الرمزي (symbolic oppression) والتهميش أساسا يزيد من حاجة الفرد للمشاركة والتشارك (sharing) وبناء الهوية (identity building) ويسهم في زيادة اللجوء إلى الفضاءات الافتراضية[24]. أضف إلى ذلك فإن صفة مجهولية الهوية (anonymity) توفر فضاء أكثر أمنا للتعبير عن كوامن الذات ونوازعها وتجليات الهوية[25]. كما وفر لهن غطاء المجهولية (anonymity) إمكانيات الالتفاف حول قنوات الميديا الكلاسيكية

وخلقت لهن فضاءات جديدة يتم فيها تداول خطابات مختلفة عن الخطابات السائدة، وهي خطابات رافضة (counter-discourse) ومتمردة على الإكراهات السوسيوثقافية والرمزية التي تحكم قبضتها على المرأة في مختلف المجتمعات. من جهة أخرى، بفضل خاصية المجهولية أصبح بإمكان المستخدمات تجريب هويات جديدة غير مجربة (untried identities).

وفي هذا السياق، ترى الباحثة البريطانية Sadie Plant أن الإنترنت من الناحية الجوهرية تعد بمثابة تكنولوجيا أنثوية، كما أن التغيرات التي ترتبت عن انتشار استخدام الإنترنت كالتبادل الحر للمعلومات وتلاشي التراتبيات، وتناسل التفاعلات الاجتماعية كله ساهم في الدفع بالمرأة من الهامش إلى المركز[26]. وفي نفس الاتجاه، ترى ذات الباحثة أن الهيمنة الذكورية في الواقع الاجتماعي لايمكن أن تنتقل للواقع الافتراضي، لأن الإنترنت فضاء لامركزي وغير قابل للإخضاع أو السيطرة أو الهيمنة، فهي تمثل نهاية البطريركية (The end of patriarchy)[27]. فالإنترنت هي عبارة عن فضاء تحريري وديمقراطي يمكن المرأة من الإفلات من الهيمنة الذكورية ومن إكراهات التقسيم الجندري والاختلاف الجنوسي[28].

وبما أن التفاعلات الافتراضية تتم بشكل كلي في البيئات الافتراضية ، فإن الأفراد لديهم الإمكانيات لاختيار كيفيات تقديم ذواتهم للآخرين (self-presentation) وبذلك تشييد ذوات افتراضية تختلف جوهريا عن الذوات الحقيقية، إذ إنه لا يمكن إقحام الأبعاد الفيزيائية والجسدية، فالعالم الافتراضي هو تمثيل إلكتروني للعالم الواقعي ولمكوناته وأبعاده ضمن بيئة وسائطية. وعلى هذا الأساس، فقد غير الاتصال الوسائطي أساسا مجال ومكونات التجربة الإنسانية التفاعلية عبر الحقب الزمنية، حيث ثور مفاهيم الزمن /المكان والجسد /الذات والإنسان /الآلة وتداخلت في بعضها البعض وتلاشت الحدود بينها[29].

كما أن التفاعل الافتراضي يكشف عن حقيقة الاختلافات والفروقات بين التفاعل الذي يتم ضمن البيئة الوسائطية الافتراضية والتفاعل الاجتماعي الذي يتم ضمن جغرافية العالم الواقعي، إذ إن العوالم الافتراضية مختلفة عن سياقات العالم الواقعي ولا تحتكم لقواعد وسيرورات التفاعل في العالم الواقعي.

ويرى الباحث O'brien (1999) أن الإنترنت تدفع نحو خلق وتشكيل هويات سائلة ومرنة (fluid indentity)، وكذا الانعتاق من ثنائية الرجل/ المرأة وتجاوز هذا التقسيم السوسيوثقافي للجندر. فمن جهة أخرى الإنترنت تحرر المستخدمات من ضغط الهوية (pressure of identity) وتوفر لهن إمكانية بناء هويات بديلة (being what she wants to be)[30]. ويسود الاعتقاد حاليا بأن بناء الهويات الافتراضية النسائية في العوالم السيبرنيطيقية تؤثر حتى على مساقات تشكيل وتطوير وإثراء الهويات في البيئة الاجتماعية[31] .

وترى الباحثة الأسترالية Wendy Horeourt أن الإنترنت بمجالها الافتراضي خلقت منصة تواصلية سمحت بانبلاج ميكانيزم نسائي قادر على الولوج إلى الفضاء العمومي (public shpere) وتشكيل وتنسيق الفعل النسوي الاجتماعي والثقافي والرمزي[32]. فالكثير من الفئات النسائية استخدمت أدوات الميديا الجديدة بكيفيات استراتيجية بغية إنتاج ونشر خطابات مختلفة ومغايرة للنمط الثقافي السائد وكذا التعبير عن كينونتها وهوياتها كفئات هامشية غير مسموعة الصوت وغير مرئية رمزيا (symbollicaly invisible). حيث وفرت لهن منصة تفاعلية للظهور والبروز وإعادة بعث ديناميكية الفعل الجمعي، فالفضاء الافتراضي أداة جوهرية من الأدوات التي وفرت إمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهوية النسائية.

III- منوالات التحوّل من الهوية النسائية الواقعية إلى الهوية النسائية الافتراضية:

ما من شك أن مورفولوجيا الفضاء الافتراضي قد حررت الفئات النسائية من الثنائيات التقليدية السائدة (traditional dichotomies) والحدود القارة والثابتة (fixed boundaries) والقطبيات الكلاسيكية (classical polarities)، وخلقت براديغما انعتاقيا جديدا يُقوضّ الحواجز الرمزية المفروضة على الذات الأنثوية[33]. ونَفهم من ذلك أن الفضاء السيبرنيطيقي فتح مجالا تداوليا فككك التراتبيات (hierarchies) والتفاوتات (inequalities) الموجودة في الواقع الاجتماعي والتي تَبنى على أساس التصنيف الهوياتي أو أحد مكوناته ، ومَهدّ لظهور أشكال جديدة من الهويات والذوات والرموز والطقوس والديناميات الأنثروبولوجية والبنيات التكنو-اجتماعية[34].

وتتصور الباحثة Lori Kendall أن الفضاء الافتراضي كمجال تفاعلي مركب يقوض سلطة العلامات الجسدية (bodily features) والتي تعد العنصر الأول المحدد لعمليات بناء الذات وتمثيلها داخل سياقات التفاعل الاجتماعي ، حيث إنه داخل الفضاء الافتراضي تحييد هذه العوامل البنيوية والفيزيقية (body characteristics) كالجندر والإثنية والصوت والمظهر الخارجي لا تظهر في الاتصال النصي (textual communication)، حيث إنه هو يقلل من بروز ملامح الهوية الفيزيقية وسطوتها[35].

ضمن نفس المساق النظري، يرى الباحث Novak (1991) أنه بخلاف التقسيم الثنائي الديكارتي (Cartesian Dualism) الذي يفصل بين الجسد والعقل (body/mind) ويرى بأنهما جوهران مخصوصان ومتمايزان، فإنه في العالم الافتراضي يحدث الانزياح من الجسد (body) إلى العقل (mind)، أي من التكوين الجسدي إلى التصور العقلي والذاتوي، ومن الملموس (tangible) إلى المحسوس (abstract)، فالفضاء الافتراضي هو فضاء للعقل وأنظمته الرمزية والتصورية، لا للجسد ومكوناته الفيزيائية[36]. وفي ذات الاتجاه ، يرى الكثير من النقاد المنتمين إلى التيارات النسائية وتيارات ما بعد الحداثة أن الحقيقة الافتراضية (virtual reality) قوضّت أسس الثنائية الديكارتية القائمة على دينامية الجسد والعقل، حيث إن الفضاء السيرنيطيقي هو فضاء يُقصي المفهوم التقليدي للجسد وتضاريسه (disembodied space).

وفي سياقات إشكاليتنا ، المجال الافتراضي منح إمكانيات واسعة للفئات النسائية، للتعبير عن ذواتهن دون التقيد بالمحددات الكلاسيكية للهوية في العالم الاجتماعي الواقعي، حيث إنه في الغالب تتشكل التمثلات الجمعية حول الهوية في واقع الأفراد على أساس الإسناد إلى جندر أو إثنية أو مستوى اجتماعي أو خلفية ثقافية ودينية، وتتحكم هذه التمثلات في تحديد كيفيات وسياقات التفاعل الاجتماعي برمتّه، لكن الحقيقة الافتراضية أضحت نسقا متعاضدا يُحرّر الأفراد عموما من بعض محددات النسيج الاجتماعي وأبعاده الجماعية المشتركة.

وفي سياق التحول من الهوية الواقعية (real life identity) إلى الهوية الافتراضية (virtual identity) تتبنى الفئات النسائية مزيجا من عدة إستراتيجيات توافق بين متطلبات الهوية النسائية والانتظام مع السياق الثقافي والترتيبات السوسيولوجية المتعارف عليها في العالم الاجتماعي.

حيث ترى الباحثة Boyed (2004) أن المستخدمات يتمثلن هوياتهن كنتيجة للتفاوض بين المعطى التكنولوجي والبيئة السوسيوثقافية والبنية السيكولوجية للمستخدمة.فالتعبير عن الذات (self-presentation) داخل الفضاءات الافتراضية أصبح مؤشرا دالا وحيويا على الهوية في سياقات الواقع الاجتماعي[37].

وضمن نسق مماثل، يذهب كل من الباحثين Boyed and Heer (2006) في دراستها المعنونة ب "Networked identity performance "إلى أن هناك علاقة وطيدة بين الهوية في العالم الواقعي والنشاط

الافتراضي على مستوى وسائط التواصل الاجتماعي. حيث يرى الباحثان أن بناء البروفايل الشخصي (personal profile construction) في شبكات التواصل الاجتماعي هو نتاج لتفاعل ثقافة الفرد واحتياجاته النفسية وخصوصياته الهوياتية والثقافية مع البيئة الافتراضية وما تتيحه من الناحية التقنية، فالبروفايل ليس تمثيلا تقنيا جامدا (static presentation) بل هو مسرح لسيرورة تفاعلية ديناميكية بين الفواعل الرقمية والمادية والتقنية والسوسيوثقافية والنفسية والسيموطيقية والرمزية [38].

فعملية تقديم الذات الأنثوية (feminine self-presentation) هي عملية ديناميكية تأويلية ناتجة عن تفاعل مستمر بين الموارد التكنولوجية والبرمجيات الحاسوبية والموارد الرمزية والخلفيات الثقافية للمستخدمات (user) وحقائقهن الاجتماعية المشتركة والمُستبطنة، والتي يتم تضمنيها لاحقا في نسق الهوية على مستوى الركح الافتراضي.

فالمعاني والدلالات والمخزونات التي تظهر في البروفايلات الشخصية للفئة النسائية ليست سلوكات فردانية بحتة، وإنما هي نتاج التفاوضات (negotiations) والتفاعلات (interactions) الثقافية مع التكنولوجيا ومع الاتفاقيات الاجتماعية ضمن الفضاء الإنترنيتي، وتوظيف حيوي للموارد السيموطيقية والنصوص والفيديوهات وسائر الأشكال الحاملة للمعنى.

وتذهب الباحثة Wajcman (2004) إلى تَبني فكرة العلاقة المتبادلة بين النوع الاجتماعي (gender) والتكنولوجيا (mutual shaping)، فالتكنولوجيا في المُحصلّة هي نتاج لمخرجات تفاعل ماتتيحه التقنية والسياقات الاجتماعية للاستخدام وكذا خصوصية النوع الاجتماعي[39].

إذ إن طريقة تفاعل الجندر داخل تضاريس البيئة الافتراضية محكوم بجملة من الترتيبات الاجتماعية والبروتوكولات الثقافية والتمثلات الرمزية (symbolic representation)، التي بالأساس تتغذى من جملة من المرجعيات التصنيفية التي تميز الرجل عن المرأة وتعزو لكل واحد منها جملة من الخصائص والأدوار وبذلك يكون التفاعل بين الأفراد مبنيا على تمثلات مسبقة وتصنيفات محددة ومخصوصة لكل فئة، فالذكورة والأنوثة في المحصلة هي أداءات وعناصر أنثروبولوجية وبيولوجية.

شكل رقم (01): رسم خطاطي يوضح سيرورة التأثير المتبادل بين الامكانات التكنولوجية المتاحة وبين معطيات البيئة الاجتماعية وشروطها في تشكيل الهوية الافتراضية

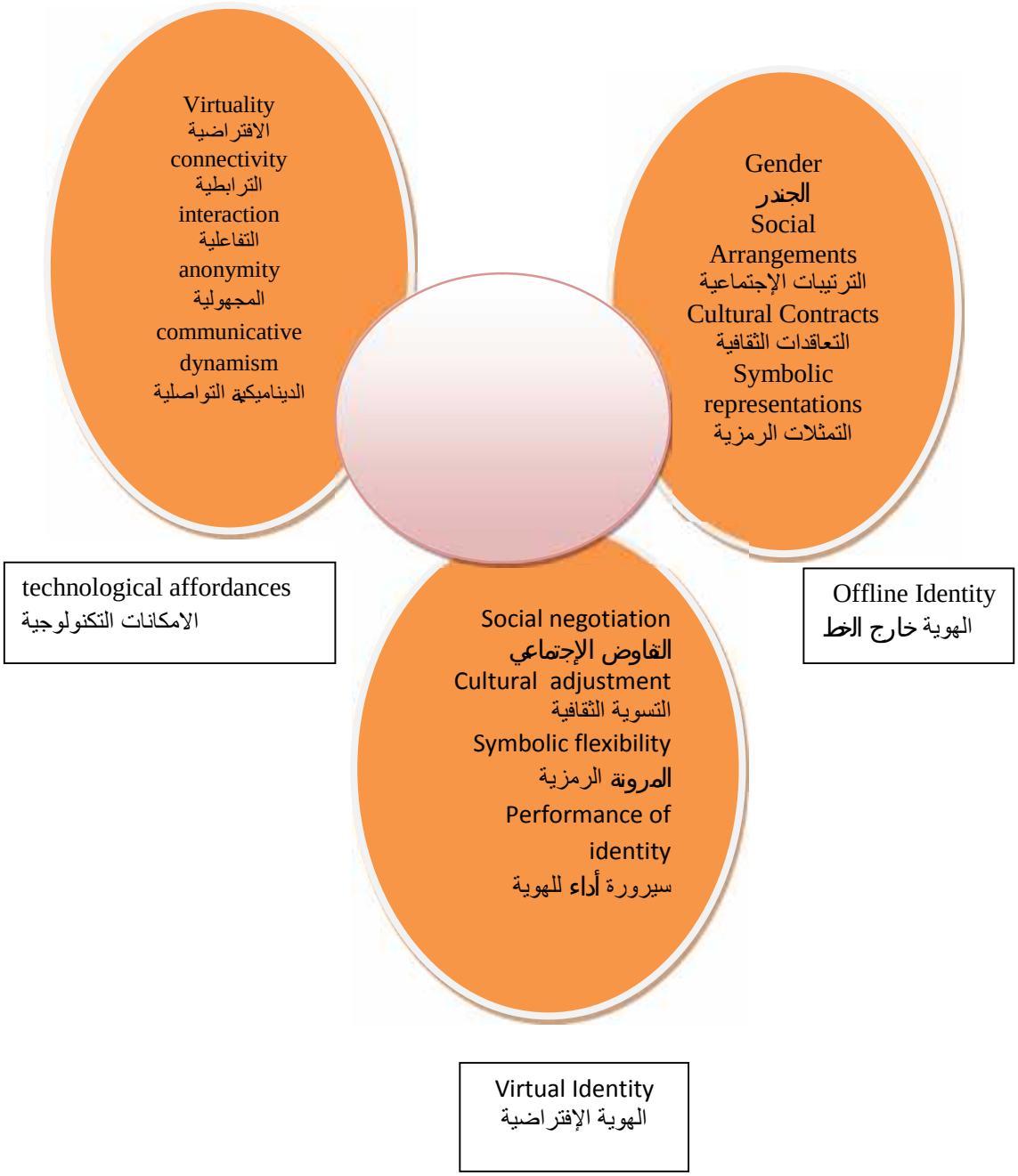

وفي دراسة حول السلوك الافتراضي (virtual behaviour) لكل من الرجل والمرأة ، وجدت الباحثة Herring أن نشاطهما الافتراضي لا ينفصل عن محددات الحياة الاجتماعية والبروتوكولات الثقافية والسلوكية والقيمية وأبعادها[40]. حيث إن تضاريس الفضاء الافتراضي لاتزال مشروطة بسيرورة إعادة إنتاج ظروف الهيمنة الذكورية وإعادة استنباتها، فهي بالأساس امتداد للبيئة السائدة اجتماعيا وفيزيائيا في العالم الواقعي.

وهناك الكثير من الدراسات الإمبريقية التي قاربت الاختلاف بين الجندرين في استخدام الإنترنت في تقديم الذات (self-presentation) وتعريفها (self-definition)، فقد توصل الباحثانMiller & Mather على سبيل

المثال في دراستهما للصفحات الإلكترونية إلى أن صفحات وبروفايلات الفئات الرجالية تتميز بالاقتضاب والاختصار والخطاب المباشر كما تتسم بالطابع الموضوعي بينما صفحات الفئات النسائية هي أطول من حيث المحتوى وأكثر توسعا واستطرادا، كما تتسم بطابعها الذاتوي، وطغيان الإحالة للأنا (self-reference)، وهي أكثر مراعاة للقارئ بعكس الخطاب الرجالي[41].

وفي بحثها حول الكيفيات الأسلوبية الأنثوية للتواصل (the female-stylistics of expression)، وجدت الباحثة Herring أيضا أن السلوك الاتصالي للفئات النسائية يتسم باللباقة والمرونة ومراعاة المحاورين، في حين يتم السلوك الاتصالي الذكوري بميله للمجابهة والعدوانية، كما أن الفئات النسائية تتجنب المشاركة المباشرة في الأنشطة الافتراضية.

وقد توصلت الباحثة في ذات الدراسة إلى أن وجود فروقات في الاتصال النصي (textual communication) داخل البيئة الافتراضية وكيفيات تفاعل الفئات الذكورية والنسائية، فالفئات الذكورية استنادا للدراسة تميل إلى استخدام خطاب تصويري (discursive imagery) أكثر عدوانية وهجومية، بينما الفئات النسائية تستخدم خطابا أكثر مرونة وتكيفا[42].

وفي دراسة للباحثتين Ramón Salaverría & Marziyeh Ebrahimi (2015) حول الهوية الافتراضية النسائية للإيرانيات[43]، حاولت فيها الباحثتان مقاربة تجليات الهوية النسائية افتراضيا ومعاينة مسارات التمثيل الذاتي النسوي داخل الفضاءات الافتراضية التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق تحليل لمحتوى 550 بروفايل في الفايسبوك، وتوصلت الباحثتان إلى أن أغلب أفراد العينة المشمولة بالدراسة يستخدمن الأسماء المستعارة (nicknames) والتي قد تكون مشتقة من الاسم الأصلي لكن في صيغة أقصر، وقد يكون الاسم المختار بعيدا كل البعد عن الاسم الحقيقي. وفي دراسة مماثلة للباحث Michael Jaffe وزملائه (1999) توصلوا إلى أن الغالبية من النساء تستخدم الأسماء المستعارة (pseudonyms) أكثر من الفئات الذكورية، وهو ما يعكس الضغوط التي تواجه المرأة في التفاعل افتراضيا مع الآخرين[44].

وفيما يخص صور البروفايل (profile pictures) في شبكات التواصل الاجتماعي، فقد لاحظت الباحثتان Ramón Salaverría & Marziyeh Ebrahimi أن أغلب أفراد العينة المدروسة امتنعت عن وضع صور شخصية حقيقة لكامل الوجه ، واكتفت بوضع صور للطبيعة، أو صور أطفال أو صور حيوانات، فيما لجأت أخريات لتمويه أو تغطية ملامح الوجه عن طريق وضع صور شخصية للوجه مع النظارات الشمسية أو نشر الصور بالحجاب، وهو ما يعكس عملية التفاعل والتفاوض (negotiation) بين ما يتيحه المجال الرقمي من حرية ومرونة وبين الإكراهات السوسيولوجية والثقافية التي تسود الإطار الاجتماعي، فالمرأة خصوصا في المجتمعات المحافظة ، في ظل سعيها لإثبات هويتها الأنثوية داخل الفضاء الافتراضي، تحاول التعبير عن ذاتيتها بأساليب مبتكرة وبآليات هرمنيوطيقية ديناميكية لإنتاج المعنى وإسناده، ولكن في ظل الخضوع للواقع الاجتماعي ورموزه وتراتبياته وطقوسه وأنساقه الثقافية.

ومن حيث طيبولوجيا المحتوى (typology of content) والمعطيات التي نشرتها المبحوثات، فإن الباحثتين صنفتا المحتوى ضمن خانة المحتوى المحايد (neutral content)، أي المحتوى الذي لا يثير أي نوع من الجدل أو يتضمن أي شكل من أشكال النقد بأبعاده الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية ، مثل تهاني عيد الميلاد أو تهاني مناسبات الزواج أو المناسبات الاجتماعية، أو الصور، والأقوال والاستشهادات ، وتوصلت الباحثتان إلى أن

فئة نسائية محدودة تعبر عن آرائها السياسية والاجتماعية، مما يُدلّل على أن الفاعليات والأنشطة النسائية افتراضيا هي مفاهيم مُحددّة ثقافيا.

جدول رقم (01): يوضح الفروقات في إبراز النساء الايرانيات لهويتهن داخل الفضاء الافتراضي

Practice	Frequency	%
Nicknamed profiles with photos (without hijab)	315	57.2%
Full name profiles with photos (with hijab)	132	24.0%
Profile pictures without hijab but cover photos with hijab, or vice versa	382	69.4%
Cover photos showing the husband near the user	138	25.0%
Cover photos showing newborn babies	144	26.1%
Cover photos showing aspects of Persian culture	330	60.0%
Faceless profiles	30	5.4%
Profile pictures with colorful clothes, short sleeves and make-up	415	75.4%
Profiles with sexual pictures or writing	3	0.05%
Profiles showing age	30	5.4%
Profiles with political content	286	52.0%
Profiles with critical political content (directly criticizing the government's national and international policies)	173	31.4%

المصدر: دراسة الباحثتين Ramón Salaverría & Marziyeh Ebrahimi (2015) حول الهوية الافتراضية للنساء الإيرانيات[45].

في سياق آخر، يرى الباحث Cover (2012) بأن التشبيك الاجتماعي (social networking) داخل الفضاءات الافتراضية التي تتيحها وسائط التواصل الاجتماعي الجديدة هو بمثابة أداء هوياتي بالمفهوم الذي اقترحته Butler [46]، حيث إن تنظيراتها حول الهوية (identity) والأدائية (performativity) لديها كفاءة نظرية تفسيرية تمكن من فهم أعمق للوظائف المتعددة لوسائط الاتصال الاجتماعي في بناء وتشييد خطاب الهوية داخل الفضاءات الافتراضية والواقعية.

وترى Butler أن الجندر عبارة عن بناء اجتماعي (socially constructed) وهو مفهوم مركب ومفتوح ومتعدد الأبعاد[46]، ويحوز جملة من التنوعات في المعنى والمبنى ، ويتأثر بالشروط الاجتماعية والثقافية في العالم خارج الخط (offline world)، ويشتمل على مزيج استراتيجي من الخصائص البيولوجية والفيزيائية وكذا العناصر الأنثروبولوجية والسوسيوثقافية ، وبذلك لا ينفصل الجندر كمفهوم اجتماعي وثقافي عن الجندر كمفهوم بيولوجي محسوس.

ويَتجسّد أفضل فهم للهوية، في مبدأ Butler "الهوية كأداء " (identity as performance)، والتي سَعتْ من خلاله لتوصيف كيفية تمثّل الفرد لهويته وكيف أن هذا التمثّل الرمزي يُؤثر على كيفية تصرّفه ومَسلكه بحيث

تكون سيرورة أفعاله مُتوائمة ومُنسجمة مع تمثلاّته الهوياتية، وتُؤثر الميديا ووسائطها سواء الكلاسيكية أو الجديدة بشكل عام على الكيفية التي يتمثّل بها الأفراد هوياتهم وكذا كيفية ترجمة التمثلات إلى أداءات(47).

وتعد الإنترنت دون شك فضاءً أدائيًا (performative space) إذ إنها تُوفرّ مساحات لإبراز هويات الأفراد وتجليها وتمظهرُها أمام باقي الأفراد في مختلف الفضاءات الافتراضية والرقمية . فالفايسبوك facebook مثلا أصبح منصة يتم تمضية قدر معتبر من الوقت فيها، بشكل ربما يفوق الوقت المخصص سابقا للفضاءات الاجتماعية الواقعية، ويشهد الفايسبوك قيام الأفراد بصيانة وتعهد الهوية الفردية الافتراضية (virtual identity maintenance)، وذلك عن طريق المُشاركة الدورية للصور الشخصية والفيديوهات وتنزيل الأخبار والمعلومات ومُختلف المضامين السمعية والبصرية والنصية والتفاعلية في جدار البروفايل الشخصي، وكل هذه الأنشطة هي من الناحية الرمزية عملية أداء للهوية (performance of identity).

IV- الفضاء السيبرنيطيقي ورهان الإستمراريات والقطائع مع الواقع الاجتماعي:

لا شك أن الفضاء الافتراضي هو حقيقة اجتماعية (social reality) يتواجد شطرها الأول داخل المجال الافتراضي الرحب، وشطرها الثاني داخل العالم الواقعي (real world)، ويمتد تأثير الفضاء الافتراضي إلى الحياة الاجتماعية الفيزيقية وأبنيتها الداخلية بشكل ديناميكي ومُركّب. فالإنترنت لا تشتغل في فضاء مخملي وهمي ولكنها ميكانيزم عاكس للعمق المجتمعي (social depth) لمستخدميها وجزء صميمي من عالمهم الاجتماعي الواقعي(48).

ومع عديد الفرص التي تخلقها الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة، إلا أنها خاضعة في جزء منها للأنماط الكلاسيكية من المعادلات الاجتماعية والمفارقات الانثربولوجية، حيث لا تزال فضاءً للهيراركيات والتفاوتات التي تقفز تدريجيا من الواقع اليومي إلى المنصات الافتراضية (virtual platforms). فالإنترنت ليست دافعا أو مفعلاً فوريًا (instant - motivator) للتغير الاجتماعي والسياسي وللتحولات الثقافية والإنثروبولوجية.

فالفضاء الافتراضي حقل جديد (new field)، تسوده البروتوكولات والأبجديات الاجتماعية والثقافية والتمثلات الأنثربولوجية السائدة في العالم الواقعي ، لذلك فإن ما يعتمل داخله هو دون شك امتداد وظيفي ومجالي للممارسات والمفاهيم والتصورات التقليدية التي يتمثلها الأفراد ويتشاركونها في فضاءات العالم الاجتماعي(49).

والثقافة الافتراضية في عمقها وأساسها هي ثقافة لامادية رمزية تقوم على الحقائق الفيزيائية، حيث إنها تمثل حيزا تتقاطع فيه الذات والتكنولوجيا والتصورات الثقافية والأثنروبولوجية التي تسود عالمنا الحسي خارج الخط (offline).

كما أن الإنترنت توجد ضمن نسيج علائقي (relational framework) مطبوع بعوامل ثقافية واجتماعية متشعبة ومركّبة، والفضاء الافتراضي ليس يوتوبيا متحررة من كل أشكال التحيز الرمزي أو الجندري، إذ إن التصنيفات السوسيوثقافية القائمة على الجندر أو الإثنية أو الدخل الاقتصادي والمستوى الاجتماعي لا تزال تفرض منطقها وقوانينها الاصطفائية(50).

وبخصوص إمكانيات الدمقرطة والتحرير والتمكين التي يتيحها الفضاء السيبراني، لايزال بعض الباحثين يرى بأن أشكال اللامساواة والقهر الرمزي خارج الخط (offline)، يتم إعادة إنتاجها ونسخها في العالم الافتراضي أو العالم على الخط (online)، فالتراتبيات التقليدية والفروقات والتقسيمات السوسيولوجية كالنوع الاجتماعي والمكانة أو الطبقة الاجتماعية يتم نقلها للواقع الافتراضي، مما ينسف مقومات الإنترنت كوسيط تحريري وديمقراطي.

فالتفاعلات السيبرنيطيقية (cyberspatial interactions) تشهد لا محالة إعادة إنتاج نفس السرديات الكلاسيكية الموجودة داخل العالم الفيزيائي المحسوس، إذ إن هناك تياراً واسعا من الباحثين يرون أن هناك سيرورة إعادة إنتاج للمفاهيم والتصورات السائدة في النظام الاجتماعي حول الجندر وتكويناته السوسيولوجية والثقافية.

وترى الباحثة Berg أنه من غير الممكن أن تنفصل الفئة النسائية عن مكوناتها الجسدية ودلالاتها بمجرد الولوج إلى الفضاء الافتراضي، فالمكون الجسدي لا يمكن أن ينفلت من الحضور في هذا الفضاء الافتراضي بمورفولوجيته ومداه الدلالي، بل هو حاضر بفعالية في سيرورة بناء النسق الافتراضي (construction of virtuality)[51].

من جهة أخرى، يجب الانتباه للآثار السلبية التي يخلفها الانغماس المفرط (immersion excessive) في المصفوفة الافتراضية، إذ إنها تقود إلى بروز مجتمع مفتت (atomized society)، يعاني جل أفراده من العزلة والتشظي الهوياتي.

وضمن نفس الاتجاه، يرى الباحث Dreyfus أنه كلما زاد استخدام الإنترنت والاعتماد عليها زادت نسبة الالتحام بالعوالم الافتراضية غير الواقعية والمأهولة بكل من يحاول الهروب من الواقع[52]. فالإنترنت تؤدي في المحصلة إلى العزلة ومحدودية المشاركة في الشؤون العامة والأنشطة الاجتماعية المتنوعة[53]. حيث يتخوف الكثير من الباحثين من الآثار المترتبة عن الاستخدام المتزايد للكومبيوتر والولوج إلى الإنترنت، والتي تتجلى في المحصلة في الإحباط والاغتراب والعزلة الاجتماعية[54].

وعلى صعيد آخر، هناك جملة من العوامل التي تحد أساسا من الاستفادة من الإنترنت (alienating factors)، **كصعوبة الولوج** (access) ونقص المهارات اللازمة والدافعية (skills and motivation). أكثر من ذلك، تتصاعد المخاوف بشأن تزايد ظاهرة الرقابة الإلكترونية والتجسس الرقمي مما يشكل خرقا للحريات الفردية والحق في احترام الخصوصيات[55]. وفي سياق آخر، أثبتت الكثير من الدراسات الميدانية أن الفئات النسائية لا تزال غير مرئية (invisible) وغير ممثلة تمثيلا عادلا في الفضاء السيبرنيطقي[56].

كما أن المشاركة في التفاعلات الافتراضية وفي تشكيل مجموعات نسائية افتراضية لا تزال مشروطة ومحكومة بالعوامل التقليدية كالتعليم والرأسمال الاجتماعي (social capital) والموارد (resources) والمهارات (skills) الضرورية والكافية وكذا طبيعة النظام الاجتماعي ومرونة النسيج الثقافي للمجتمع. أضف إلى ذلك محاولة الأنظمة السياسية للهيمنة على المجال الافتراضي وفرض الرقابة عليه[57].

وبينما يرى بعض الباحثين بأن الإنترنت قد مكنت بالفعل الفئات النسائية من تشييد خطاب نسائي مشترك يستجيب لتطلعاتهن، إلا أن الالتزام والتعاضد داخل الفضاءات الافتراضية يفتقر للمتانة المطلوبة والتماسك والاتساق الذي يضمن له الاستمرارية والمفعولية خارج العالم الافتراضي[58].

كما أن الذات الافتراضية (oline self) محكومة بمساطير تَشكل وتَبلور الذات خارج الخط (offline) وجدلياتها، ولا يمكن لها أن تنفلت من إكراهات الحقيقة الاجتماعية، إضافة إلى أن العلاقة بين الثقافة الافتراضية والثقافة الواقعية يتم بناؤُها ضمن شبكة رمزية وثقافية معقدة تحتاج إلى وقت طويل حتي يتم نقل التغييرات الافتراضية وترجمتها إلى واقع ملموس ومستديم[59].

خاتمـــــة

نَستخلص مما سَبق طرحه وتداوله في هذه المساهمة البحثية أن عملية بناء الهوية النسائية داخل الفضاءات الافتراضية هي سيرورة بنيوية مُركبة ومُتشعبة غير منفصلة عن السياق الأنثروبولوجي والاجتماعي والتقني،

وتشتغل ضمن مساقات متباينة ومتمايزة وبإسهام أنساق وفواعل متعددة من مستخدمات (users) وسياقات اجتماعية (social contexts) وأبعاد تقنية–أداتية (technical dimensions) وخلفيات ثقافية–أنثروبولوجية (cultural - anthropological backgrounds). فالهوية النسائية بكل تنوعاتها وفراداتها هي تركيب تضافري لعوامل متفاعلة منخرطة في عملية سيرورة معقدة ومركبة لا تنتهي ولا تتوقف.

من جهة أخرى، لم يعد من المُستساغ ابستيميا تبرير الحتميات والاعتقاد الجازم بأن لكل التكنولوجيات القدرة على تغيير السياقات التي تشتغل بداخلها بشكل راديكالي وقطائعي، إذ ليست كل التكنولوجيات الجديدة "تكنولوجيات قاطعة" "disruptive technologies" وقادرة على زحزحة الممارسات التي كانت موجودة قبل ظهور التكنولوجيا والتأثير بعمق نحو استحداث ممارسات وترتيبات وعواقب سوسيوثقافية جديدة داخل المجتمع(60). فالآثار المترتبة عن استخدام تكنولوجيات الاتصال تتسم بالغموض واللاوضوح والتباين ، وبهذا فهي تحتاج لجهد نظري مضبوط ومُنتَظم ومُتَّسِق لفهمها.

وبشكل عام يتوجه الباحثون اليوم إلى تبني مقاربة نظرية متوازنة وواسطة ترى بأن التكنولوجيات الجديدة تُشكل وتَتشكل ضمن مساقات متقاطعة بين الحتميتين الاجتماعية والتكنولوجية، وذلك من خلال الإقرار بأن السياقات الاجتماعية والثقافية التي تشتغل الوسائط الاتصالية الجديدة بداخلها تَخضعُ لسيرورة التهجين (hybridzation process) وديناميا‌ته المختلفة التي تَضبط أوجه الاستخدام وبوصلته وتُحدّد ما يترتب عنه.

وتأسيسا على ذلك، بدلا من فهم التكنولوجيات كفواعل خارجية وبرانية (exogenous)، ينبغي فهمها كأدوات جوانية (endogenous) وكجزء بنيوي وديناميكي مندمج بالسياقات الاجتماعية والثقافية والرمزية، يؤثر ويتأثر بكل أبعادها ومتغيراتها. حيث إن تأثير الإنترنت بفضاءاتها الافتراضية على عملية تشييد الهوية النسائية وتمثّلها وتمثيلها داخل هذه الفضاءات لا يمكن حصره في ما تطرحه التكنولوجيات وما تتيحه (affordances)، لكن يمكن تحديده بالدرجة الأولى عن طريق استقصاء الدوافع الفاعلة النسائية (feminine agent) وتمثّلها للتكنولوجيا ووعيها التحولي (transformative conscience).

- الإحالات والهوامش:

1- HenriTajfel. Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology. Cambridge: Cambridge University Press.1981.p.05.

2- Soraj Hongladarom,. Personal identity and the self in the online and offline world. Minds and Machines, 21(4), 533–548. 2011.

3- Edgar Morin, La méthode: L'Humanité de l'humanité T. 1 : L'Identité humaine. Paris, Seuil, 2001, P.44.

4- George Herbert Mead, L'Esprit, le soi, et la société. Paris,puf. 2006.P.05.

5- Peter L. Berger, Thomas Luckmann, La construction sociale de la réalité, Paris, Méridien-Klinsksieck.1996.P.22.

6- Deana F. Morrow, L.Messinger .Sexual Orientation and Gender Expression in Social Work Practice.New York: Columbia University Press. 2006,P.08.

7- webopedia, cyber identity definition, https: //www.webopedia.com/TERM/V/virtual_identity.html Retrieved September 6, 2017

8- Invoestopedia, cyber identity definition, http: //www.investopedia.com/terms/c/cyber-identity.asp-0#ixzz4uZWaPSJa Retrieved September 12, 2017.

9- Anders Sandberg. Nick Bostrom. Machine Intelligence Survey, Technical Report. #2011-1, Future of Humanity Institute, Oxford University. 2011.p.07.

10- Massimo Durante. Rethinking Human Identity in the Age of Autonomic Computing: The PhilosophicalIdea of the Trace. In The Philosophy of Law Meets the Philosophy of Technology: AutonomicComputing and Transformations of Human Agency; Hildebrandt, M., Rouvroy, A., Eds.; Routledge: London, UK, 2011; p 85.

11- David Buckingham (Ed.).Youth, identity, and digital media .Cambridge: MIT Press .2008. P.119.
12- http://www.oxforddictionaries.com/us/definition/american_english/cyberspace Retrieved September 12, 2017.
13- Chip Morningstar & F. R.Farmer. The Lessons of Lucasfilm's Habitat. The New Media Reader. Ed. Wardrip-Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.P. 664.
14- Franklin Kramer Stuart, Starr, L.K. Wentz (ed.). National Defense. Washington (DC) University Press. 2009.
15- M arco Mayer , Luigi Martino, Pablo Andrés Mazurier & G.Tzvetkova, Draft Pisa, 19 May 2014, https://www.academia.edu/7096442/How_would_you_define_Cyberspace Retrieved September 9, 2017.
16- Pierre Lévy.L'intelligence collective.Pour une anthropologie du cyberespace.Paris, La Découverte, 1997.p.119.
17- Vanderbilt University, Postmodernism and the Culture of Cyberspace .The Wayback Machine Report.1996.
18- Susan Luckman .(En) gendering the Digital Body: Feminism and the Internet.Hecate,vol. 2.1999.
19- Sherry Turkle. Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet .London: Weidenfeld & Nicholson .1996.P.49.
20- Ibid,P.262.
21- Belkacem Amin.Benamra .Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era .The International Journal of Social and Human Sciences,Msila University.1(10). 2015. P. 20-44.
22- Valentine Goby. Physical space and cyberspace: how do they interrelate? A study of offline and online social interaction choice in Singapore. CyberPsychology & Behavior 6 (6), 639-644. 2003.
23- Elisabeth Jay Friedman.Lesbians in (Cyber) space: The politics of the internet in Latin American on- and offline communities.Media Culture & SocietyVol 29(5).790-811.2007.
24- Joyce Nip.The relationship between online and offline communities: The case of the Queer Sisters.Media, Culture & Society.Vol 26 (3).409 – 428. 2004.
25- Sarika Mehra et al. A Boolean algorithm for reconstructing the structure of regulatory networks. Metab Eng 6(4):326-39.2004.
26- Sadie Plant.On the matrix: cyberfeminist simulations, in The Cybercultures Reader, eds David Bell and Barbara M. Kennedy, London: Routledge. 2000. p.325.
27- Ibid, p.326.
28- Pipa Norris.Democratic deficit: Critical citizens revisited.Cambridge University Press.2011.p.33.
29-Leah A. Lievrouw, Sonia M Livingstone. Handbook of new media: Social shaping and social consequences of ICTs.London: Sage.2006.P.136.
30- John O'Brien.Writing in the body: Gender (Re)production in online interaction.In: Kollock P and Smith M (eds) Communities in Cyberspace. London: Routledge.1999.p.77.
31- Yasmin B Kafai , D. A.Fields , W. Q.Burke.Entering the clubhouse: Case studies of young programmers joining the scratch community. Journal of Organizational and End User Computing, 22(2), 21–35.2010.
32- Wendy Harcourt (ed) .Women@internet:Creating New Cultures in Cyberspace.London: Zed Books.1999.p.219.
33- Belkacem Amin Benamra .Ibid.
34- Sherry Turkle. Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet .London: Weidenfeld & Nicholson,1996.p.103. .
35- Lori Kendall.Hanging Out in the Virtual Pub: Masculinities and Relationships Online .Berkeley.University of California Press.2002.p.38.
36- Marcos Novak. Liquid Architectures in Cyberspace. In: M. Benedikt:Cyberspace: First Steps. Cambridge,MA,USA: MIT Press. (1991).p.123.
37- Danah Boyd .Friendster and Publicly Articulated Social Networks. Conference on Human Factors and Computing Systems (CHI 2004). Vienna: ACM, April 24-29, 2004.
38- Danah Boyd and J. Heer. Profiles as Conversation: Networked Identity Performance on Friendster. Proceedings of the Hawai'i International Conference on System Sciences (HICSS-39), Persistent Conversation Track. Kauai, HI: IEEE Computer Society. January 4 - 7, 2006.
39- Judy Wajcman.Techno Feminism.Cambridge, Polity Press.2004.p.33.
40- Susan C Herring.The rhetorical dynamics of gender harassment on-line.The Information Society, 15,vol (3).1999.p.151.

41- Helen WMiller , R. Mather. The presentation of self in WWW home pages, paper presented at IRISS 98Conference, Bristol.1998.
42- Susan.C. Herring.Politeness in computer culture: Why women thank and men flame. In Cultural Performances: Proceedings of the Third Berkeley Women and Language Conference. 1994.
43- Ebrahimi, Marziyeh, Ramón Salaverría.Virtual Identities of Muslim Women: A Case Study of Iranian Facebook Users. Observatorio (OBS) 9 (1), P.159-170 .2015 .
44- Joan J. Michael, Young-Eum, HUANG Li-Ning,OSHAGAN Hayg, Gender Identification, Interdependence, and Pseudonyms in CMC: Language Patterns in an ElectronicConference ", The Information Society, 15, 4, Oct-Dec,1999.
45- Ebrahimi, Marziyeh, Ramón Salaverría,.Ibid.
46- Rob.Cover. Performing and undoing identity online: social networking, identity theories and the incompatibility of online profiles and friendship regimes. Conv Int J Res New Media Technology 18(2).2012.
47- Judith.Butler.Undoing Gender.New York:Routledge.2004.p.18.
48- M.Cheung, C.Luo, .C. Sia, & H Chen. Credibility of Electronic Word-of -Mouth:Informational and Normative Determinants of On-line Consumer Recommendations. International Journal of Electronic Commerce, 13(4). 2009.
49- Sadie Plant. Zeros + Ones: Digital Women and the New Technoculture. London, Fourth Estate.1997.p.03.
50- Arturo Escobar. Welcome to Cyberia. Notes on the anthropology of cyberculture. Current Anthropology, 35(3): 211-231.1994.
51- Faith Wilding. Where's the Feminism in Cyberfeminism? N. paradoxa, international feminist art journal, Vol. 1, No. 2, 6-13.1998.
52- Anne-Jorunn Berg.Digital Feminism, Norwegian University of Science and Technology. Trondheim. 1996. p.32.
53- Hubert Lederer Dreyfus.On the Internet .London: Routledge.2001.P.137.
54- Robert E. Kraut, Michael Patterson ,V. Lundmark, S. Kiesler,T. Mukophadhyay, & W. Scherlis. Internet paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being?. American psychologist, 53(9), 1998.
55- Yana Breindl. Critique of the Democratic Potentialities of the Internet: A Review of Current Theory and Practice, triple C -Cognition, Communication, Cooperation 8.1. 43-59.2010.
56- Van de Donk, W, B.D. Loader, P.G. Nixon & D. Rucht (eds). Cyber Protest: New Media, Citizens and Social Movements. London: Routledge.2004.p.16.
57- Natasha. Walter. The New Feminism.London,Virago.1998.p.21.
58- James, slevin. The internet and society. Cambridge: Polity Press, 2000.p.31.
59- Zizi. Papacharissi. The virtual sphere, the internet as a public sphere. New media & society, 4(1), 9-27.2002.
60- Hal. Abelson, K. Ledeen & H. R.Lewis. Blown to bits: your life, liberty, and happiness after the digital explosion, Upper Saddle River. Addison-Wesley. 2008.p.65.

- قائمة المصادر والمراجع:

الكتب الأجنبية:

- Anders Sandberg. Nick Bostrom. Machine Intelligence Survey, Future of Humanity Institute. Oxford University. 2011.
- Anne- Jorunn Berg. Digital Feminism, Norwegian University of Science and Technology. Trondheim. 1996.
- Chip Morningstar & F. R. Farmer. The Lessons of Lucasfilm's Habitat. The New Media Reader. Ed. Wardrip- Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.P. 664.
- David Buckingham (Ed.).Youth, identity, and digital media .Cambridge: MIT Press .2008.
- Deana F Morrow, L. Messinger .Sexual Orientation and Gender Expression in Social Work Practice.New York: Columbia University Press. 2006.
- Edgar Morin, La méthode: L'Humanité de l'humanité T. 1 : L'Identité humaine. Paris ,Seuil, 2001.
- Franklin Kramer Stuart, Starr, L.K. Wentz (ed.). National Defense. Washington (DC) University Press. 2009.
- George Herbert Mead, L'Esprit, le soi, et la société. Paris, puf. 2006.

- Hal.Abelson, K. Ledeen & H. R. Lewis. Blown to bits: your life, liberty, and happiness after the digital explosion, Upper Saddle River. Addison-Wesley press.2008.
- Henri Tajfel. Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology. Cambridge: Cambridge University Press.1981.
- Hubert Lederer Dreyfus. On the Internet .London: Routledge.2001.
- James,Slevin, The internet and society. Cambridge: Polity Press, 2000.
- John O'Brien, Writing in the body: Gender (Re) production in online interaction. In: Kollock P and Smith M (eds) Communities in Cyberspace. London: Routledge.1999.
- Judith. Butler. Undoing Gender. New York: Routledge.2004.
- Judy Wajcman. Techno Feminism. Cambridge, Polity Press.2004.
- Leah A. Lievrouw, Sonia M Livingstone. Handbook of new media: Social shaping and social consequences of ICTs. London: Sage.2006.
- Lori Kendall. Hanging Out in the Virtual Pub: Masculinities and Relationships Online . Berkeley. University of California Press. 2002.
- Marcos Novak. Liquid Architectures in Cyberspace. In: M. Benedikt:Cyberspace: First Steps. Cambridge, MA, USA: MIT Press.1991.
- Massimo Durante. Rethinking Human Identity in the Age of Autonomic Computing: The Philosophical Idea of the Trace. In The Philosophy of Law Meets the Philosophy of Technology: Autonomic Computing and Transformations of Human Agency; Hildebrandt, M., Rouvroy, A., Eds.; Routledge: London, UK, 2011.
- Natasha Walter. The New Feminism.London,Virago.1998.
- Peter L. Berger, Thomas Luckmann, La construction sociale de la réalité, Paris, Méridien-Klinsksieck.1996.
- Pierre Lévy.L'intelligence collective.Pour une anthropologie du cyberespace.Paris, La Découverte, 1997.
- Pipa Norris. Democratic deficit: Critical citizens revisited. Cambridge University Press.
- Sadie Plant. Zeros + Ones: Digital Women and the New Technoculture. London, Fourth Estate.1997.
- Sadie Plant.On the matrix: cyberfeminist simulations, in The Cybercultures Reader, eds David Bell and Barbara M. Kennedy, London: Routledge. 2000.
- Sherry Turkle. Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet .London: Weidenfeld & Nicholson press, 1996.
- Sherry Turkle. Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet .London: Weidenfeld & Nicholson press .1996.
- Van de Donk, W, B.D. Loader, P.G. Nixon & D. Rucht (eds). Cyber Protest: New Media,Citizens and Social Movements. London: Routledge.2004.
- Wendy Harcourt (ed) .Women@internet:Creating New Cultures in Cyberspace. London: Zed Books.1999.

المجلات العلمية الأجنبية:

-Arturo Escobar. Welcome to Cyberia. Notes on the anthropology of cyberculture. Current Anthropology, 35(3): 211-231.1994.
-Belkacem Amin. Benamra .Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era .The International Journal of Social and Human Sciences, Msila University.1(10). 2015. P. 20-44.
-Danah Boyd. Friendster and Publicly Articulated Social Networks. Conference on Human Factors and Computing Systems (CHI 2004). Vienna: ACM, April 24-29, 2004.
-Danah Boyd and J. Heer. Profiles as Conversation: Networked Identity Performance on Friendster. Proceedings of the Hawai'i International Conference on System Sciences (HICSS-39), Persistent Conversation Track. Kauai, HI: IEEE Computer Society. January 4 - 7, 2006.
-Ebrahimi, Marziyeh, Ramón Salaverría. Virtual Identities of Muslim Women: A Case Study of Iranian Facebook Users. Observatorio (OBS) 9 (1), P.159-170 .2015 .

−Elisabeth Jay Friedman. Lesbians in (Cyber) space: The politics of the internet in Latin American on- and offline communities. Media Culture & SocietyVol 29(5).790-811.2007.

−Faith Wilding. Where's the Feminism in Cyberfeminism? N. paradoxa, international feminist art journal, Vol. 1, No. 2, 6-13.1998.

−Helen WMiller, R. Mather. The presentation of self in WWW home pages, paper presented at IRISS 98Conference, Bristol.1998.

−Joan J. Michael, Young-Eum, HUANG Li-Ning, OSHAGAN Hayg, Gender Identification, Interdependence, and Pseudonyms in CMC: Language Patterns in an ElectronicConference ", The Information Society, 15, 4, Oct-Dec, 1999.

−Joyce Nip.The relationship between online and offline communities: The case of the Queer Sisters.Media, Culture & Society. Vol 26 (3).409 – 428. 2004.

−Marco Mayer, Luigi Martino, Pablo Andrés Mazurier & G. Tzvetkova, Draft Pisa, 19 May 2014.

−M. Cheung, C. Luo, .C. Sia, & H Chen. Credibility of Electronic Word-of -Mouth: Informational and Normative Determinants of On-line Consumer Recommendations. International Journal of Electronic Commerce, 13(4).2009.

−Rob.Cover. Performing and undoing identity online: social networking, identity theories and the incompatibility of online profiles and friendship regimes. Conv Int J Res New Media Technology 18(2).2012.

−Robert E. Kraut, Michael Patterson ,V.Lundmark, S.Kiesler,T.Mukophadhyay, & W.Scherlis. Internet paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being?. American psychologist, 53(9),1998.

−Sarika Mehra et al. A Boolean algorithm for reconstructing the structure of regulatory networks. Metab Eng 6(4):326-39. 2004.

−Soraj Hongladarom,. Personal identity and the self in the online and offline world.Minds and Machines, 21(4), 533–548. 2011.

−Susan C Herring.The rhetorical dynamics of gender harassment on-line. The Information Society, 15,vol (3).1999.p.151.

−Susan Luckman. (En) gendering the Digital Body: Feminism and the Internet. Hecate, vol. 2.1999.

−Susan. C. Herring. Politeness in computer culture: Why women thank and men flame. In Cultural Performances: Proceedings of the Third Berkeley Women and Language Conference. 1994.

−Valentine Goby. Physical space and cyberspace: how do they interrelate? A study of offline and online social interaction choice in Singapore. CyberPsychology & Behavior 6 (6), 639-644. 2003.

−Vanderbilt University, Postmodernism and the Culture of Cyberspace .The Wayback Machine Report.1996.

−Yana Breindl. Critique of the Democratic Potentialities of the Internet: A Review of Current Theory and Practice, triple C -Cognition, Communication, Cooperation 8.1. 43-59.2010.

−Yasmin B Kafai, D. A.Fields, W. Q. Burke. Entering the clubhouse: Case studies of young programmers joining the scratch community. Journal of Organizational and End User Computing, 22(2), 21–35.2010.

−Zizi. Papacharissi. The virtual sphere, the internet as a public sphere. New media & society, 4(1), 9-27. 2002.

المواقع الالكترونية:

- Webopedia,2017, cyber identity definition : https://www.webopedia.com
- Investopedia,2017, cyber identity definition: http://www.investopedia.com
- Oxford dictionaries, 2017, cyberspace definition: http://www.oxforddictionaries.com